

العربية وكدت على دور الحركات العامة . وأخيرا يتطلب سبيل الوحدة الرابع المسيطر حاليا توحيد العالم العربي عن طريق تعبئة الموارد واستخدامها في مشروعات التنمية المشتركة .

ويلاحظ المرء في كل من المراحل الأربع الأنفة الذكر وجود اتجاه يمارض النظرية السائدة ، ولكنها عادت فكسفته . فالنظرة التعاقدية ، على سبيل المثال ، عارضها الطموحون ، والنظرة التقدمية عارضها المحافظون ، والنظرة الثورية عارضها الأصوليون ، والنظرة العملية عارضها الاندماجيون .

وفي ما يتعلق بتأثير حرب تشرين (أكتوبر) على الوحدة العربية ، فان عرض الجانب العربي ما كان ليكون مثيرا للعجاب الى هذا الحد لولا قدرته على تحاشي الخلافات من أجل الأهداف المشتركة . وقد أثبتت هذه السياسة صحة خطة عمل عبدالناصر الاستراتيجية التي كانت تؤثر الفكرة القائلة بأن « الوحدة هي الطريق الى فلسطين » على الفكرة القائلة بأن « فلسطين هي الطريق الى الوحدة » . ودون التنسيق السياسي - العسكري للسياسات الذي سبق تشرين الاول (أكتوبر) واستمر الى ما بعده ، لما كانت نتيجة الحرب اختلفت اختلافا كبيرا عن الحروب العربية - الاسرائيلية السابقة .

وبالإضافة الى الرغبة في معالجة القضايا القومية بصورة مشتركة ، عكست اقامة الجسور بين العسكريين العقائديين المتحاربين الحقائق الاجتماعية - الاقتصادية المتحولة في المنطقة . فالزيادة الحادة في دخل البلدان العربية المنتجة للنفط ، وبخاصة بلدان شبه الجزيرة العربية ، رافقتها زيادة في القوة المالية والعسكرية والسياسية . فبحلول أواخر الستينات لم تعد الانظمة المحافظة في مركز دفاعي ازاء الانظمة التقدمية . وكان في قدرتها أن تحدث اقتصاداتها وبروقراطياتها المدنية دون الاضطرار الى تغيير أنظمتها السياسية . وكانت بحبوحتها كافية لتخفيف الاضطراب الاجتماعي الداخلي ولتحييد النقاد في الخارج . فالتبرعات المالية السنوية التي قدمتها العربية السعودية والكويت وليبيا لمصر وسوريا ساعدت ، منذ مؤتمر الخرطوم عام ١٩٦٧ ، على سبيل المثال ، في تليين موقف التقدميين العرب .

ويقف العالم العربي اليوم على مفترق الطرق . وتتنافس التيارات والاتجاهات فيها بينها للسيطرة : الرغبة في المحافظة على التقاليد ، والرغبة في الليبرالية والرغبة في الثوير . وتتقاسم التيارات الثلاثة حاسة مهمة تاريخية للعالم العربي . فيتصورها التيار الاول في تأسيس مجتمع عربي مسلم ، والتيار الثاني في مجتمع علماني - ديموقراطي ، والتيار الثالث في ثورة وحدوية عربية ذات محتوى اشتراكي . وفي الوقت الحاضر اندمجت المدرستان الليبرالية والمحافظة بدافع المحافظة على الذات لتتقاربا توجهها عمليا غير عقائدي للمشكلات العربية . وقد تتحقق جهودهما بالنظر الى التدفق الضخم ليرادات النفط التي تزودها بالوسائل المادية لتحقيق رؤياها . بيد انه من غير المحقق انهما يملكان الطاقة والتصميم للاضطلاع بمثل هذه المهمة . فالشكوك العميقة الجذور ، والفوارق المحلية ، والخصائص الشخصية وقحة طبقة الموظفين العرب تعرض عقبات خطيرة لا بد من التغلب عليها فيما بعد .

وبالإضافة الى حاسة المهمة التاريخية وغريزة المحافظة على الذات ، لا بد للتحاليف المحافظ - الليبرالي من أن يحسب حساب الارادة الشعبية التي تمارس الضغط عليه باستمرار للعمل . والامتناع عن فعل هذا الامر قد لا يبقى للعالم العربي الا خيار الثورة الثالث .